الرحلة الألبانية للديار المغربية، ورقات توثيقية.

أعده

لبريني محمد أشرف الأندلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

❋ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن تبع هداه إلى يوم نلقاه .

وبعد : هذه ورقة توثيقية عبارة عن شهادات لجمع طيب من علماء المغرب الأقصى عايشوا فترة زيارة العلامة محمد ناصر الدين الألباني إلى المملكة المغربية الشريفة { حرسها الله } .

وهم : الشيخ إسماعيل الخطيب { رحمه الله }.

الشيخ محمد الأمين بوخبزة { رحمه الله } .

السفير عبد الهادي التازي { رحمه الله }.

الشيخ لحسن وجاج { رحمه الله } .

الشيخ علي بن صالح الغربي .

* إسماعيل الخطيب *

ترجمة إسماعيل الخطيب

ملخصة من السيرة الذاتية للمترجَم له: إسماعيل الخطيب، « عرف الطيب من ذكريات الخطيب » .

(ولد بمدينة تطوان شمال المغرب مساء يوم الإثنين 6 ربيع الأول سنة 1361هـ الموافق 24 مارس عام 1942م، بدار سكنى الأسرة بحي المطامر. وينتمي أستاذنا إلى أسرتين عريقتين، اشتهرتا بالعلم والتدين، هما أسرتا: – (آل الخطيب)، و(آل راغون). تعود شهرة الأولى إلى بداية تاريخ تأسيس مدينة تطوان أواخر القرن الهجري التاسع، حيث انتقل إليها طائفة من آل الخطيب واستقروا بها، وعُرف جملة من رجالها في ميادين مختلفة. فيما تعود الثانية إلى أصول أندلسية، وعرفت بدماثة الخلق والصبر..

ابتدأ إسماعيل الخطيب تحصيله العلمي على يد والده محمد ابن العربي الخطيب الذي كان يزاوج بين العلم والتجارة بهذه المدينة- قبل أن يدخل الكتاب القرآني، ثم يلتحق بالتعليم الابتدائي والثانوي. فدرس السلك الابتدائي بالمدرسة الخيرية الإسلامية؛ وتُعرف بمدرسة محمد الخامس، وتابع السلك الثانوي بالمعهد المغربي للدراسة الثانوية؛ ويعرف بثانوية القاضي عياض، ودرس فيه المرحلة الإعدادية، ثم التحق بالمعهد الديني لإتمام المرحلة الثانوية، ويعرف اليوم بثانوية القاضي ابن العربي... ثم استكمل دراسته

بكلية أصول الدين بتطوان، حيث حصل فيها على شهادة العالِمية، وكان ذلك سنة 1968م. ثم حصل بعدها على دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط.

وعن التحاقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقول: «التحقت عام 1384هـ/ 1964م بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبعد سنتين انتقلت إلى كلية أصول الدين بتطوان، ونلت منها شهادة العالمية (اللسانس) عام 1968. وفي سنة 1392هـ/ 1972م التحقت بدار الحديث الحسنية، فنلت شهادة الحديث وعلومه سنة

1973م، وشهادة التفسير وعلوم القرآن سنة 1974م، كما نلت دبلوم الدراسات العليا (الماجستر) سنة 1985م.

❋ الوظائف والمسؤوليات

أما في مجال عمله الوظيفي؛ فقد ذكر أنه عمل في سلك التدريس ببعض المعاهد الثانوية بكل من مراكش وطنجة وتطوان، ثم في كلية الشريعة/ جامعة القرويين بفاس، ثم بكلية أصول الدين بتطوان أستاذا لمادة العقيدة والفكر الإسلامي ومقارنة الأديان..

وانتدب لعضوية المجلس العلمي المحلي لمدينة تطوان والمجلس العلمي الأعلى بالرباط، وبعد ذلك عُيِّن رئيسا للمجلس العلمي المحلي لعمالة المضيق/ الفنيدق بولاية تطوان، وهي المهمة التي لازمها إلى حين وفاته. كما عمل على إصدار ونشر صحيفة النور سنة 1974م صحبة نخبة من زملائه الأساتذة؛ أذكر منهم: محمد المنتصر الريسوني وحسن الوراكلي وعبد اللطيف الزكاري، فكانت لسان جمعية البعث الإسلامي بتطوان؛.. وقد أصبحت هذه الصحيفة فيما بعد مجلة شهرية جامعة، وكانت أول منبر إعلامي إسلامي علا

صوته بالمغرب، صدر منها حوالي الخمسمائة عدد.

* آثاره الفكرية والعلمية

جاءت مؤلفاته تحت العناوين الآتية (حسب تاريخ صدورها):

- الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع الهجري وهذا الكتاب هو رسالته العلمية لنيل دبلوم الدراسات العليا- صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1986 والثانية سنة 2011 بعد نفاد الطبعة الأولى.

- المخدرات؛ أنواعها – حكمها، صدرت عن مطبعة النور بتطوان سنة 1989.
- محمد العربي الخطيب رائد الصحافة بالمغرب ، وقد صدر سنة 1994 عن مطبعة النور.
- المختار من (تعظيم المنة) و(المعيار) في بدع العبادات والعادات والطرقية، وقد صدر عام 1996.
- نحن وفلسطين واليهود، وصدر سنة 2003.

- في فقه السياسة، صدرت الطبعة الأولى سنة 2005، والثانية سنة 2008.
- الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند صحيح البخاري للقاسم بن الشاط (دراسة وتحقيق)، وقد صدرت الطبعة الثانية منه سنة 2011.
- خطب العيدين وهو خاص بخطب الأعياد الدينية.
- عَرْف الطيب من ذكريات الخطيب وقد أصدره سنة 2012/ 2013 – قبيل رحيله-، ويعتبر سيرة ذاتية له.

- رسائل النور: وهي مجموعة من الكتب ذات الحجم الصغير، كانت تصدر عن جمعية البعث الإسلامي بتطوان والتي شارك في كتابتها هو وثلة من المؤلفين الآخرين.

شهادته

❋ قال رحمه الله في سيرته « عَرْف الطيب من ذكريات الخطيب » ص 171 : « محمد ناصر

الدين الألباني : خلال شهر ربيع الأول 1396 (1976) زارنا في تطوان محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رفقة ثلة من العلماء الدعاة من مدينة مراكش. وقد أصر الحاج عبد السلام الأزمي على أن تكون إقامتهم في منزله بحي (الملاح) وشهدت الليلة الأولى مسامرة دار فيها الحديث حول مواضيع في الحديث والسيرة وطرحت على الشيخ عدة أسئلة كان يجيب عنها بكل وضوح وقد سألته عن فكر سيد قطب على ضوء الكتاب والسنة، فكان جوابه : سيد قطب رحمه الله صاحب قلم سيال، ومن أبرز كتاب

الإخوان ومفكريهم، انتبه إلى أمر مهم جدا ألا وهو التوحيد، مثل الحاكمية الله تعالى، وبعض عناوينه من أعجب ما يصدر من إنسان فاهم لأهمية التوحيد وهو (لا إله إلا الله منهج حياة) كما في كتاب (المعالم) وهذا يغني عن كل تفصيل.

كما سألته عن الدراسات التي قام بها المستشرقون في علم الحديث كفيرست الحديث، هل يمكن الاعتماد عليها أو الثقة بها ؟ فكان جوابه : إذا كان عملهم في حدود فهرسة الحديث، فيمكن الاستفادة من ذلك، أما فيما يكتبون من بحوث

عن الحديث، فلا يخلو كلامهم من افتراءات على الإسلام، جهلا أو تجاهلا، لكن مثل كتاب مفتاح كنوز السنة وكتاب المعجم المفهرس للحديث فلا يستغني عنه الباحث في هذا الزمن إطلاقا.

نظمت له درسا بمسجد الحسن الثاني، وقد امتلأ المسجد عن آخره، وبعده التف به جماعة من شباب الدعوة، وقد لقوا منه رحابة صدر حيث كان يجيب عن أسئلتهم، بل ويناقشهم في تساؤلاتهم، وكان منها سؤال عن التأمين على السيارات.

وقد قمنا بجولة في أحياء تطوان العتيقة وبينما كنا في طريقنا إلى دار بن عبود، حيث مكتبة المعهد الديني العالي التي كانت في الأصل مكتبة الجامع الكبير، وتشتمل على بعض المخطوطات النادرة، ذكر الأستاذ محمد بوخبزة للشيخ الألباني أن هذه المكتبة تتوفر على مخطوطة السنن الكبرى للنسائي فرغب في الاطلاع عليها، وجلس ينسخ منها ، وقد أعجب بما تشتمل عليه المكتبة من مخطوطات قيمة.» .

ترجمة محمد بوخبزة رحمه الله

هو محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيي بن عبد الله بن يحيي بن سعيد بن يحيي بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة).

وينتهي نسبه إلى عبد الله بن إدريس مرورًا بعمران (وإليه النسبة العمراني) بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن

إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم.–

مولده :ولد بتطوان بدرب الجُعَيْدي (نسبة لساكنه الصوفي الشهير أبي الحسن بن علي بن مسعود الجعيدي أحد كبار أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري دفين تطوان قبالة الدرب المذكور) بحي العيون، في زوال يوم السبت 26 ربيع الأول 1351هـ (واحد وخمسين وثلاثمائة وألف) موافق 20 يوليوز سنة 1932م من تاريخ النصارى

نشأته وتعلمه :في السنة السادسة من عمره أُدْخِل الكُتَّاب (الْمسِيدْ) فتلقى مبادئ القراءة والكتابة

والحساب والدين وبعضَ قصار المفصّل على الفقيه المجوِّد السيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدَّل الأستاذ السيد عبد السلام الدُّهْرِي، كان هذا السيد يختار للإمامة بالحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرَانْكُو) للحج دعايةً وسياسة، فإذا ذهب أَنَابَ عنه الفقيه الشريف الأشيب السيد عبدالله شقور (ت 1412هـ)، وبعد وفاة الفقيه الدُّهري واصل على الفقيه الخَيِّر السيد محمد بن الراضي الحسّاني، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السيد محمد بن عمر بن تَاوَيْت الودراسي والد الفقيه القاضي السيد أحمد وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد رحمهما الله، وعليه أتم حفظ القرآن وسَرَده كلَّه أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته استمر في القراءة

على خَلَفه الأستاذ السيد محمد زيان، ولم يمكث معه إلا قليلا حيث أتم حفظ بعض المتون العلمية كالآجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي، ثم التحق بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكث فيه نحوَ عامين تلقى خلالها دروسًا نظامية مختلفة على ضَعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على مدرسيه المشهورين الأساتذة: محمد بن عبد الصمد التُّجكاني، ومحمد بن عبد الكريم أَقَلعي الشهير بالفحصي (القاضي في ما بعد رحمه الله)، ومحمد بن عبد الله القاسمي (خليفة القاضي)، والعربي بن علي اللُّوهْ (الوزير في الحكومة الخليفية)، وقد ألف عدة كتب

طُبع بعضها في الأصول والمنطق العقائد وتاريخ المقاومة في شمال المغرب واهتم بالمحدث الكبير، بل كبير علماء الحديث بالشمال الإفريقي الشيخ أحمد بن محمد ابن الصّدّيق التجكاني الغُماري الطنجي وكان يعرفه من قبل، فأعجب بسعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علوم الحديث، فكاتبه وجالسه واستفاد منه علما جما، وأعطاه من وقته وكتبه ما كان يضِنّ به على الغير، وأجازه إجازة عامة بما تضمنه فهرسه الكبير والصغير، كما أجازه مشافهة كثير من العلماء، من أشهرهم الشيخ عبد الحي الكتاني عند زيارته لتطوان واعتذر عن الكتابة ووعد بها فحالت دونها مواقفه السياسية، كما أجازه الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري مشافهة بمصيف مرتيل، والشيخ الطاهر بن عاشور بمنزله بتونس

عام 1382هـ، واعتذر عن الكتابة بالمرض والضعف، وهذا الأخير من شيوخ شيخه ابن الصديق، ولم تكن له عناية بالإجازات، والشيخ أحمد بن الصديق هو الذي أجازه ابتداء دون طلب منه، ولم يكن معه على وفاق في الاعتقاد بالتصوف الفلسفي والصوفية والمبالغة في ذلك، كما لم يكن يرضى تخبطه في السياسة وتورطه في أوحالها. مما شوّه سمعته وسود صحيفته، كما ندم بالغ الندم وتاب إلى الله منه لما طوّح به إليه الشيخ من التشيع المقيت والرفض المردي، فتورط في الحملة على كثير من الصحابة ولعن بعضهم؛ كمعاوية وأبيه وعمرو بن العاص وسمرة وابن الزبير وغيرهم، متأثرا بما كان يسمعه مرارا ويقرؤه من أحاديث مما عملت أيدي الروافض، كان الشيخ يمليها عليهم مبتهجا مصرحا أنها

أصح من الصحيح، فكانوا يثقون به ويطمئنون إلى أحكامه، ويحكم على كل ما يخالفها من الأحاديث بأنها من وضع النواصب.

المؤلفات:

٥ جراب الأديب السائح في 12 مجلد.

٥ الشذرات الذهبية في السيرة النبوية . طبع مؤخرا طبعة سيئة للغاية.

٥ صحيفة سوابق وجريدة بوائق . من جزأين.

- الأدلة المحررة على تحريم الصلاة في المقبرة.
- أربعون حديثا في النهي عن الصلاة على القبور واتخادها مساجد وبطلان الصلاة فيها.

- دروس في أحكام القرآن من سورة البقرة.
- نقل النديم وسلوان الكظيم.
- رونق القرطاس ومجلب الإيناس.

٥ تحصين الجوانح من سموم السوائح. (وهي تعقيبات على رسالة السوائح لعبد العزيز بن الصديق).

٥ إبراز الشناعة المتجلية في المساعي الحميدة في استنباط مشروعية الذكر جماعة.

٥ ديوان الخطب.

٥ النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه.

٥ الجواب المفيد للسائل والمستفيد. (بالاشتراك مع الشيخ أحمد بن الصديق).

٥ تعليقات وتعقيبات على الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة. للشيخ ابن الصديق الغماري.

٥ استدراك على معجم المفسرين (طبع في بيروت من جزأين بعد أن تصرف فيه).

٥ عجوة وحشف.

٥ رحلاتي الحجازية.

٥ إيثار الكرام بحواشي بلوغ المرام.

٥ التوضيحات لما في البردة والهمزية من المخالفات.

شهادته

* رسالة من ذكرياتي مع الشيخ ناصر الدين الألباني : « عرفته – طيب الله ثَراه – قبل أن ألقاه فيما بعد السبعين وثلاثمائة وألف بقراءتي لكتابه " حجاب المرأة المسلمة " الطبعة المصرية الأولى بتقديم مُحب الدين الخطيب، الذي وجدت فيه نفساً جديداً غير مألوف عندنا، ومنهجا توثيقياً لم أعرفه إلا في صورة قاصرة عند الشيخ أحمد شاكر المصري – رحمه الله –، وبعد سفر شيخي أبي

الفيض أحمد بن الصديق الغماري إلى مصر وسورية

سفرتَه الأخيرة التي لم يرجع منها، كتب إلي يخبرني

بلقائه للشيخ

ناصر بالمكتبة الظاهرية بدمشق – وقد أشار إلى هذا

اللقاء في كتابه " تحذير الساجد " أعني الشيخ

ناصر– وأثنى الشيخ ابن الصديق عليه وعلى

اطلاعه النادر وتمكنه من علوم الحديث،كما كرر

هذا الثناء بأوفرَ منه في كتابين آخرين إلي، وأشار

الشيخ ناصر إلى هذا الثناء والتقريظ في أول الجزء

الثالث أو الرابع من سلسلته في " الأحاديث

الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة "، كما

عرفتُ الشيخ قبل لقائه بواسطة مقالاته النافعة التي كان ينشرها بمجلة " التمدن الإسلامي " التي كان يصدرها الأستاذ أحمد بشير العَظْمة بدمشق، وكانت تصل إلى تطوان بحكم المبادلة الصُّحفية مع صاحب مجلة " الأنيس " التي كان يصدرها بتطوان الأستاذ محمد الجُحْرَة وكنت على صلة به وبأحد أصدقائه الذي كان يأتيني بها كلَّما وصلته فأجدُ فيها ابتداء الشيخ في نشر " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها " مع أجوبته عن أسئلة حديثية، وتحقيقه لبعض الأبحاث بِنَفَــ--ـسِه ومنهجه المتميز المشار إليه. وفي سنة

1382هـ حججت براً مع جماعة من أهل تطوان

منهم الفقيه القاضي الشيخ أحمد بن تَاوَيْت – رحمه

الله –،وفي إحدى الليالي ونحن بالمدينة النبوية

تأخر الفقيه عن الرجوع إلى البيت إلى مابعد

منتَصف الليل، فسألته عن السبب، فحكى لي عن

احتفال بختم الدراسة بالجامعة الإسلامية، وكانت

في أول عهدها، وجاء في حديثه ذكر الشيخ ناصر

وإقبالُ الطلبة عليه، فلفت نظري اسمُه، وذكَرتُه،

وأخبرت الفقيه بمعرفتي بعلم الرجل وإعجابي

بتحقيقه، ورغبتي الملِحَّة في لُقياه، فأخبرني بأنه

يصلي باستمرار بالحرم، فذهبت معه من الغد

لصلاة العِشاء بالحرم وبعد الفراغ لقيناه بباب عبد المجيد، فسلَّمتُ عليه، وتعرفت إليه، فأخذنا بسيارته إلى بيته بناحية البقيع في عمارة حُبُسية حيثُ سَهِرتُ معه ساعات مشهودة كان لها أطيب الأثر في حياتي، وناولني خلالها من مؤلفاته، وكانت في طبعاتها الأولى: " صفة صلاة النبي " و " صلاة التراويح "، و" صلاة العيد في المصلى هي السنة " و " تسديد الإصابة "، كما ناولني " فهرسة كتب الحديث " بالمكتبة الظاهرية الذي طبع منتَخبه، وهو بخطه في مجلد. (...). و أخبرني أنه لا إجازة له إلا من الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

صاحب " أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء " الذي أجازه دون طلب منه، وتناولت مع الشيخ أحاديث شتى منها أنه سألني عن الغُماريين فأخبرته – وأنا أعرف الناس بهم لمصاهرتي لهم – بتأييد الشيخ أحمد لابن تيمية وابن القيم في معتقدهما السلَفي، فَسُرَّ بذلك، إلا أنه سألني عن عمل الشيخ في كتابه " مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية " حيث يحتج بالموضوعات و الواهيات وهو يعرفها، فأخبرته بانتهاجه مسلك من يحيل عل السند، وهو يذكر الأحاديث بأسانيدها، ورد الشيخ ناصر هذه

الفكرة بقوة، كما أشار إلى حَلِف الشيخ أحمد على أن مراد الله من الآيات النازلة في المنافقين في أوائل سورة البقرة هم الوطَنيُون العصريون، فلم أدر ما أقول – إلا أنني قلت له بأنه مسبوق ببعض هذا من يوسف النبهاني، وسأل الشيخ ناصر عن زعم الشيخ أحمد بأن جمال عبد الناصر وأصحابه هم المبشر بهم في الحديث «لا تزال طائفة من أمتي ... » وأن الزعيم المغربي فلان هو المعني بحديث «وكان زعيم القوم أرذَلَهم» فكان جوابي أن ذلك كان من الشيخ رد جميل، لأن الثورة المصرية آوته وحمتْه بعد لجوئه إليها من المغرب، فقال الشيخ

ناصر: كيف يكون رد الجميل بالكذب والتحريف في الحديث النبوي؟ ولطول العهد نسيت مسائل أخرى تتعلق ببعض أقوال الشيخ الغماري ..

وبعد سنوات كثيرة زارنا الشيخ ناصر بتطوان وطنجة مرتين، أملى في إحداهما ترجمة موسعة نُشر ملخصها في جريدة " النور " التي تصدر بتطوان، وأطلعتُه على بعض النوادر بخزانة تطوان، وكنت يومئذ مسئولا عن قسم المخطوطات والوثائق بها، وصورتُ له بعض الرسائل، وفي الزيارة الثانية – كان معه إخوة من مراكش– وهي المرة التي زار فيها طنجة، وناظر الشيخ محمد الزمزمي ابن

الصديق الغماري في توحيد الأسماء والصفات،

سألني عما يقال من وجود صحيح ابن حبان

بتطوان، فأجبتُه بالنفي، وأخبرته بوجود النصف

الأول من نسخة دمشقية عتيقة من السنن الكبرى

للنسائي، فرغب في الاطلاع عليها، فذهبنا معا

لخزانة الجامع الكبير، وَوَقف على النسخة، وهي

بخط شرقي جميل نسخت في القرن السادس،

وأمرني أن أقرأ عليه أبوابا منها في العبادات،

ففعلتُ مسرورا، وعلق بخطه في دفتر الأسانيد.

وبعد سنوات من هذه الزيارة اعتمرت عام

1404هـ، وفي رجوعي عرجت على دمشق

واتصلت بولده الأخ عبد اللطيف، وسألته عن أبيه، فأخبرني أنه خرج من دمشق فاراً بدينه، وأنه استقر الآن بعَمان عاصمة الأردُن، ودلني على عنوانه، فذهبت إليه، واهتديت لمنزله الجديد الذي شارك في بنيانه بنفسه، فرحَّب بي وأخبرني أنه قدم يومه من الإمارات، وأنه أُجريت له عملية جراحية، وأنه متعَب، ولولا معرفته بي، ورغبتُه في الاجتماع ما سَمح به، ولأنه مُراقَب، فجالستُه -رحمه الله- ساعةً أعُدها من أبرك ساعات العُمر، وأهداني الجزء الرابع من السلسلة الصحيحة، وكان حديثَ الصدور وفي تجليد فاخر خاص

بالمؤلف للإهداء بخطه، فاستأذنتُه في الرواية مناولة، فقال: وما معنى الإهداء لأهل العلم إلا ذلك، ونزل بي من منزله بأعلا جبل الهملان إلى المسجدالحسيني بسيارته التي انطلق بها في سرعة بالغة، (...)،وكان الشيخ – رحمه الله – قبل هذا ولا بعده منذ أن توطدت الصلةُ بيننا لا يفتأ يهاديني، فأرسل إلي مع الحُجاج والمعتمرين عدداً من رسائله.

وأذكر من شواهد ورع الشيخ وتوفقه: أنه في الزيارة الأولى لتطوان، مرَرْنا على حي تجاري، وفيه دكان لبيع الطيوب، والعطور، فوقف على بعض

أنواعها التي تُقَطَّر بالمغرب وأعجب به، وسأل عن ثمنها، وخرجنا ثم جلسنا في دكان، فلحقنا بعض من كان معنا ممن حضر وقوف الشيخ على العطور، وناوَل الشيخ قارورة من ذلك العطر الذي أعجبه، فأبى أن يأخذه، فرغب الرجل إليه أن يعتبره هدية، فأبى، وكان بلغني أن بعض دجاجلة طنجة، زار دمشق مع مُريديه، وفي نيته أت يرزأ الشيخ بعض ماله، فذهب إلى منزل الشيخ، وأمر مريديه أن يخلعوا " السُّبَح" من أعناقهم، لأن الشيخ " وهَّابي" لا يقبل هذا، ففعلوا وذخلوا على الشيخ وتذاكروا ونافَقوه بالتقية، ثم طلب منه شيخُهم الدجال "

القرمطي " أن يُسلفه نحو أربعمائة ليرة دينا

مردودا، لأنهم نفذت نفقتهم، فأسلفهم الشيخ

وزار المغرب مرتين، ولم يأته الدجال حتى للسلام

عليه والاعتذار، بل أضرب عن الزيارة والسؤال،

فلذلك سألت الشيخ بتطوان: هل زاركم فلان

بطنجة؟ ورد عليك مالَك الذي أسلفتَه؟ فأجاب

بالنفي، وأنه لم يسأل عنه وهو بطنجة حتى لا

يحرجه، فأنظر إلى أخلاق هذا الوهابي " كما

تلمزونه، وأخلاق هذا "القطب " الصوفي كما

يدعي.! ومما سمعته منه – رحمه الله وأثابه – أنه لما

لقي الشيخ أحمد ابن الصديق بالمكتبة الظاهرية

بدمشق وتذاكرا، كان الشيخ ناصر يأتيه بنوادر المخطوطات الحديثية التي لم يرها الشيخ الغماري، وربما لم يسمع بكثير منها، وفيها أعلاق بخطوط مؤلفيها، أو سُمعت على كبار الحفاظ، وفي أثناء المذاكرة والمناقشة احتدّ الغماري وصَاحَ، وكان في خُلُقِه حِدة خصوصا إذا نوقش في معتقده في وحدة الوجود والقائلين بها وهو من الغُلاة في هذا الباب، فرد عليه الشيخ ناصر بهدوء، كيف تفعل هذا يا شيخ أحمد وأنت عَربي وشريف هاشمي كما تقول، وأنا عجمي مع هذا احتَفظ بهدوئي وأدبي؟!

وبالجملة فذكرياتي مع الشيخ " ناصر الدين بحق "

طويلة، ولا أذكر الساعة منها إلا هذا، وقد أثيرت

في زيارتي الأخيرة للمدينة المنورة الموسم الماضي

مسألة روايتي عن الشيخ مناولةً، وكأن بعض

الإخوان من تلامذته تشككوا وتوقفوا قائلين: إننا

طلبنا من الشيخ مراراً أن يجيزنا فأبى قائلا: أنا لا

أفتح على نفسي هذا الباب، فكان جوابي أن هذا

رزق معنوي يسره الله لي، على أن هذا كان منذ ما

يقرب من أربعين سنة وربما كان معظم هؤلاء لم

يولد بعدُ، والشيخ يومئذ فتى مكتحل صحيح

البنية، يتوقد نشاطاً، وصادف أن زاره طالب مغربي

لمس من مذاكرته وصدقَه وحرصَه على العلم، وتعلقَه بالحديث وعلومه وأهله، فقدَّم إليه الشيخ مع القِرَى (وكان قِطَعا من الحَبْحَب، البطيخ الأحمر كما أذكر) رسائل مما طُبع له يومئذ هدية، فاستأذنه الطالب في الرواية بالمناولة، فأذن له جبراً لخاطره، وإتماما معنويا لقراه، وأذكر أن الشيخ أبا إسحاق الحوَّيني المصري- لم يسألني هذا السؤال، وقد زرته بكفر الشيخ منذ نحو سنة ونصف، وأضافني وأكرمني وأهداني كتابه " تنبيه الهاجد" فأخبرتُه وأنا معه بمكتبته العامرة أن لي رواية عن كبار مشايخ المغرب المعاصرين، وعن

شيخنا معا ناصر، فرغب – حفظه الله ونفعه– في الإجازة، فكتبتُها له مجلسا في دفتر له كبير، وعلى كل حال فمن المعلوم أن زَمن الرواية انقضى على رأس الثلاثمائة، وأن السنة جُمعت ولم يبق منها شيء مجهولا، وأن مقصود الرواية بالإجازة إنما هو التبرك بربط الاتصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثية، تقليد علمي جَرَى به العمل منذ قرون، فمن تبنَّاه وحَرَص عليه بحسن نية، فقد أحسن، وأولى وأحق بالعناية منه: حفظُ المتون والتفقه فيها والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد، والبحث عن العلل وما يتعلق بذلك، وهذا مجال فسيح جداً

تنقطع الأعمار دون استقصائه، ولذلك أشهد بمنتهى الصدق والنزاهة - والله على ما أقول وكيل - أنني ما رأيتُ فيمن لقيت من العلماء - وهم كثير - وأخذت عنهم مثل الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي في علمه وإخلاصه واطلاعه على علوم الحديث ودقائقه، وانصافه في البحث والمناظرة، علاوة على سلوك أشبه بسلوك السلَف الصالح، أقول هذا ولا أزكي على الله أحد. وسائر من عرفتُ من مشايخ لا يخرجون عن صنفين: فقهاء مقلّدين متصوفين، غارقين إلى أذقانهم في البدع، لا يطمع في الاستفادة

منهم من يناقشهم في مصائبهم ويحاول تنبيهَهم على ما هم عليه من انحراف وضلال، وعلماء محدثين مقَلدين يترسمون خُطى من سبقهم دون بحث ولا تجديد، على اتضاع في السلوك وانحراف في العقيدة، وتورط في السياسة واكتواء بنارها، وهؤلاء مشايخي - وهم كبار علماء الحديث بالمغرب في العصر الحديث - أجلهم وأعلمهم وأتقنهم الشيخ أحمد بن الصديق ولكنه صوفي أسير بدع وحدة الوجود والقول باكتساب النبوة، والدفاع عن إيمان فرعون إلخ القائمة السوداء التي يبصُق عليها العلم والإيمان والتاريخ، يليه الشيخ

عبد الحي الكتاني، وهو صوفي عَريق صاحب

طريقة، وموقفه من الملك محمد الخامس شهير،

وابن خالته الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري وهو

أعدلهم سلوكا. أنفق من عمره رُبُعه في التاريخ

لفروع الشاذلية.

(وهي طريقة صوفية) بالمغرب، وهذا أخونا الكبير

الشيخ محمد المَنُّوني، وفضائله جمة، وقد تدبجت

معه، وهو كتاني الطريقة، يتهيب الكلام فيها

وانتقاد أصحابها لفرط اعتقاده، وهكذا يَفتِك

سلطانُ البيئة بالمغرب بسلامة العقول والأديان،

ولله في خلقه شؤون،

كتب هذه الذكريات يوم الأربعاء 6 صفر الخير 1421هـ. » .

* الشيخ لحسن وجاج (رحمه الله) * .

ترجمته

٥ الدكتور الحسن بن أحمد بن عمر وكاك .

(وجاج) السوسي، الفقيه السلفي الأثري، الشهير

بالشيخ الوجاجي (1349هـ/1447هـ).

وخلف الراحل وراءه إرثا علميا وتربويا ودعويا رفيعا،

وسيرة عطرة امتدت لأكثر من سبعين عاما في خدمة العلم والدين والدعوة والتربية.

ولد الشيخ سنة 1349هـ/1930م في زاوية سيدي وكاك بإقليم تزنيت، سلك طريق العلم منذ نعومة أظافره، فحفظ القرآن الكريم على عدد من شيوخ بسوس وحاحة وإمنتانوت، قبل أن يتتلمذ على يد خاله الشيخ أحمد الزيتوني خريج جامع الزيتونة، ليتشبع بعلوم العربية والفقه المالكي.

وفي سنة 1952، التحق الشيخ بجامعة ابن يوسف بمراكش، وحصل الشيخ على الشهادة العالمية سنة 1959، ثم دبلوم الدراسات العليا سنة 1977، فدكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية سنة 1986.

درّس في كلية اللغة العربية بمراكش، ودرّس أيضًا في

جامعة أم القرى بالطائف، ثم في المعهد الإسلامي بموريتانيا، وظل رغم تقاعده منكبا على التأليف والدعوة.

❋ من مؤلفاته العلمية البارزة:

–تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي (دراسة وتحقيق)

–منبهة الإمام الداني (دراسة وتحقيق وتعليق)

لكنّ الراحل لم يكن فقط أستاذا جامعيا، بل كان داعية إلى التوحيد والسنة، صلبا في تمسكه بمنهج السلف، زاهدا في الزخرف، قريبا من الناس، كثير الموعظة، يُلقي دروسه باللغات الثلاث: العربية، والدارجة، والسوسية.

شهادته

❋ قال الشيخ حماد القباج في كتابه (السلفية في المغرب ص : 250) ومما ينفع بيانه هنا؛ أن للشيخ –حفظه الله– إعجاب خاص بالشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني

–رحمه الله– وحب كبير له، يعرف ذلك من جالسه وصاحبه، وقد تشرف بصحبة الشيخ الألباني وخدمته في زياراته الثلاثة للمغرب، وكانت له مواقف حميدة في تيسير الأمور ودفع العقبات، وقد طلبت منه أن يكتب مذكرات حول تلك الزيارات ففعل جزاه الله خيرا؛ فدونكها أيها القارئ الكريم :

ذكريات حول زيارة الشيخ الألباني للمغرب وصلتها بالسلف والخلف.

« قد قدر الله لي أن أشاهد غالب تنقلات الشيخ الألباني للمغرب وأحضر بعض مجالسه في مراكش

والبيضاء والرباط وطنجة **في أواخر الثمانينيات الميلادية،**[قلت : لبريني : لعل الصواب ـ أواخر السبعينات].

ومن المعلوم أن الذين رغبوا في زيارته ومهدوا لها

هم القائمون على دار القرآن بمراكش يومئذ، وفي مقدمتهم السيد المعزوزي ومولاي أحمد المح رزي والسيد مصطفى المصنف والسيد وگاگ وآخرون، فهؤلاء هم الذين تعاونوا على تذاكير سفره وعلى مصاريف تنقلاته وضيافته، وحرصوا على أن تمر كل جلساته مفيدة سليمة مما يكدر صفوها ويحول دون الاستفادة منها.

فهؤلاء الممهدون لزيارة الشيخ الزيارة الأولى سنة 1396 هـ/ 1976 م،)وقد دامت عشرة أيام)،

والثانية: سنة 1397 هـ/ 1977 م،)ولم تتجاوز مدتها ثلاثة أيام؛ لأنه كان قاصدا لندن برفقة الشيخ البنا(، ثم الثالثة سنة 1398 هـ/ 1978 م،)وامتدت هذه خمسة عشر يوما، وكانت معه زوجته وابنته.)وأما المرحبون به والمضيفون له ولمن معه من التجار وغيرهم؛ فمنهم الحبيب أبو الفتح ومحمد ابن بوحيم ومحمد المصنف وعبد السلام الخزاري في مراكش ومنهم الخزاري والسيد علال المكناسي ومولاي علي الدروكري بالبيضاء، ومنهم الحاج علي بودادة والحاج الحسن أغتدَى وبعض شباب الرباط في الرباط؛

منهم: السيد سعد بن عبد الهادي التازي، ومنهم الإخوان البقاليون والإخوان الأربعيون في طنجة.

وفي عام 1974 م كنت رئيسا لمصلحة من مصالح التعليم الأصيل بالرباط برفقة السيد عبد الكبير المدغري وزير الأوقاف السابق والسيد عمر بن عباد المسفيوي، وكان الرئيس العام للمصالح المذكورة يومئذ هو السيد سحنون، أما إدارة التعليم الأصيل فكانت للسيد محمد الحجوي.

وكان معي في المصلحة التي أرأسها سعد بن عبد الهادي التازي، وعن طريقه عرفت الشيخ الألباني،

حيث كان سعد يأتينا ببعض كتبه بعد أن عرفها بسبب أسفاره الكثيرة التي كان يبحث فيها عن الدعوة

الحق.وممن تأثر بدعوة الشيخ الألباني والد سعد؛ السيد عبد الهادي التازي، وقد شغل منصب سفيرالدولة بالعراق، فتعرف بسبب ذلك على ملك الأردن الحسين بن طلال، وقد ساعده ذلك على الشفاعة

للشيخ الألباني من أجل الإقامة في الأردن بعدما تعرض له في سوريا من الاضطهاد.

هكذا مرت زيارة الشيخ الألباني للمغرب أواخر التسعينيات من الهجرة. لكن زيارة الشيخ لم تكن لمجرد الفسحة والاستجمام كما يقال، لكن كانت امتدادا للصراع الدائر بين منهج السلف ومنهج الخلف في فهم الإسلام، ذلك المنهاج الذي كان في الأصل منهج المبتدعة من المعتزلة والفلاسفة ا ولروافض ثم صار

منهجا لخلف أهل السنة، وبين المنهجين تباعد في طريقة فهم نصوص الكتاب والسنة يتمثل في قول بعض هؤلاء الخلف)مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم(ويتمثل كذلك في قول الشيخ ابن عاشر* في المرشد المعين:

أول واجب على من كلفا**** ممكنا من نظر أن يعرفا

فكما نشأ بين المنهجين تباعد في طريقة فهم نصوص الكتاب والسنة نشأ بينهما تباغض بين أتباع مذهب السلف وأتباع مذهب الخلف يتمثل في اعتبار الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر

كما زعم كل من السنوسي والصاوي وهما من علماء الخلف، والأصل في انحراف منهج الخلف عن منهج السلف هو انخداعهم بصحة أحكام العقل ومن ثم فضلوا أحكام العقل على أحكام النقل أعني الوحي وسخروا المجاز المزعوم في اللغة العربية مطية لوجوب تأويل نصوص الكتاب والسنة، وقد قال ابن القيم وهو يرد على منهج الخلف المبني على الأركان الثلاثة: الظاهر والتأويل والمجاز(بقوله:)الطواغيت الثلاثة، وقد أدى هذا التباغض بين أتباع السلف وأتباع الخلف في النهاية إلى أحداث مؤلمة تتمثل في اضطهاد علماء

السلف في الأندلس والمغرب مثل اضطهاد ابن عبد البر وبقي ابن مخلد وابن القطان وفي تخريب بعض المساجد على يد خلف أهل السنة كما اضطهد أحمد بن حنبل على يد المعتزلة ببغداد وامتحن ابن أبي زيد القيرواني على يد العبيديين الشيعة بتونس وخرب مسجد المرابطين بمراكش على يد الموحدين، تلك بعض الأحداث المؤلمة التي أدى إليها التباغض بين أتباع السلف وأتباع الخلف في فترات مختلفة من تاريخهما وأما ما تخفي صدورهما من التباغض فهو أكبر، وما زال يتمثل في تنكر أتباع منهج الخلف على اختلاف أنواعهم لأهل الحديث في كل مكان كما

أخبرنا بذلك المعلمي في المحاضرة السابقة وكما كشفت عنه اتصالات الشيخ الألباني ببعض علماء الخلف في السعودية وسوريا والمغرب ومصر، وفيما يلي ستلاحظون معي ما تقابَل به نصائح الشيخ الألباني من إعراض مرة أو تسفيه أو سباب مرات، فنحن نعلم من تاريخ الشيخ الألباني قبل أن يزور المغرب ما قوبلت به نصائحه في سوريا من طرف الدكتور البوطي ونسيب الرفاعي وما قوبلت به في المدينة المنورة من طرف أساتذة الجامعة الإسلامية، وما قوبلت به في مصر من السيد سابق رحمه الله، فكل هؤلاء ينتسبون إلى العلم غير أنهم من خلف أهل السنة الذين ابتلوا برواسب

التيار الكلامي والتيار الصوفي وتنكروا لذلك لمنهج السلف الصالح الذي يمثل الإسلام الصحيح علما وعملا.

ومن المعلوم تاريخيا أن الاتجاه السلفي كان في القرون الأخيرة يرمى من طرف علماء الخلف بالوهابية المرغوب عنها، ومما يدل على ذلك ما سمعته من الشيخ عبد الله الغماري لما سألته عن الألباني فقال بهذا

«!ذلك شخص استبد بعلم الحديث اليوم ولكنه وهابي خبيث » : اللفظ ومعنى ذلك أن الدعاية ضد الشيخ الألباني واتهامه بالوهابية سبقت زيارته إلى المغرب، وأبلغ من هذا ما كتبه الشيخ عبد الله الغماري في كتيبه بعنوان: القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع! ومما جاء وقد أخطأ من زعمه وهابيا،

بل هو أعمق من الوهابيين تعصبا وأشد منهم تعنتا وأجمد على « : فيه قوله بعض النصوص بغير فهم وأكثر ظاهرية من ابن حزم، مع سلاطة في اللسان وصلابة في العناد لا تخطر بخلد إنسان، وهذا شعار أدعياء السنة والسلفية في هذا الزمان » هذا وبما أن زيارة الشيخ الألباني متهمة من طرف علماء الخلف بما يسمى الوهابية المرغوب عنها كانت كل تنقلاته من مراكش والبيضاء والرباط وطنجة محفوفة بنوع من التستر والحذر مما يثير الفتنة،

لذلك كان لا يلقي دروسه في الغالب إلا على الشباب وبعض الراغبين في السنة، واجتماع هؤلاء غالبا في بعض البيوت أو في بعض المساجد الصغيرة، والمرافقون للشيخ في تنقلاته يحرصون كل الحرص على أن لا

يجلس معه في دروسه من لا يرغب فيها من الطرق الصوفية ومن يعلن معارضته مثل الدكتور حمادة السوري بالرباط والمجلس العلمي بمراكش ولا يسمح له بزيارة الأماكن المشبوهة مثل مراكز الشبيبة الاستقلالية بالبيضاء وبعض المساجد المريبة مثل مسجد للا مريم بالبيضاء يومئذ.وفي الوقت ذاته يحرص هؤلاء المرافقون للشيخ في تنقلاته على إحضار بعض العلماء الذين يميلون إلى السنة مثل الشيخ أبي بكر الجزائري والشيخ محمد المذكوري ومولاي مصطفى العلوي مدير دار الحديث بالرباط والسادة المتخرجين من دار الحديث الحسنية، والسيد عبد الله كنون بطنجة، أما زيارة السيد عبدالله الغماري وأخيه السيد الزمزمي فرغبة الشيخ معقودة من قبل على زيارتهما والحوار معهما في موضوع

عقيدة الأشاعرة، ولذلك مهد الإخوان البقاليون للحوار بين الشيخ وبين الزمزمي وأخيه عبد الله فحاورهما الشيخ الألباني بالفعل إلا أن حواره مع الزمزمي منشور وحواره مع الشيخ عبد الله غير منشور.

هذا وبما أن الجلسات التي يحضرها الشيخ الألباني كانت مجالا لطرح أسئلة الحاضرين مرة حول علوم الحديث ومرة تستهدف استطلاع الشيخ لما عند غيره مما يتصل بالسنة في باب العقيدة وباب فقه المذاهب وباب علوم الحديث وأصول الفقه، ومن ثم كانت تختم تلك الجلسات وتترك في بعض الحاضرين أثرا محمودا وفي البعض الآخر قلقا واستنكارا، لأن الشيخ لا يسكت عندما يرى السنة تترك وتخالف حتى فيما يعتبره

العامة بسيطا كترك السلام جهرا والرد عليه ومثل الأكل والشرب باليسرى الذي اعتاده غالب من ينتسب إلى العلم مثل السيد محمد الدفلي وأصهار السيد أبو الفتح في مراكش، وأحيانا يعرض على الشيخ مؤلف في الخلافة الإسلامية وشروط انعقادها ويلاحظ الشيخ ضرورة اشتراط القرشية في صحتها ثم لا يقبل ذلك من الشيخ مع أن الحديث في موضوع اشتراط القرشية صحيح ولو لم تأخذ به الأشاعرة كما حصل بينه وبين أبي بكر الجزائري في بعض جلساته، وأحيانا يظن الشيخ أن كل الشيوخ المشهورين بالميل إلى السنة في المغرب يهتمون بالحديث ويبنون بعض الأحكام التي يتبنونها سليمة، وعندما يذكر الشيخ ضعف ذلك

الحكم المبني على الحديث الضعيف يستغربه بعض الشيوخ الحاضرين ويغضبون كما حصل في الحوار الجاري بينه وبين السيد المذكوري رحمه الله في بيت عبد السلام الخزاري بالبيضاء وكما حصل لبعض المتخرجين من دار الحديث الحسنية في الحوار بينهم وبين الشيخ في موضوع أصول الفقه وأول من وضعه الإمام الشافعي، ولم ينتبهوا أن الأئمة قبل الشافعي يعرفون الأصول وأن الإمام الشافعي إنما حرر بعض قواعده، وأن الأئمة بعده مازالوا يضيفون إلى يومنا هذا.

وأهم أثر إيجابي تركته زيارة الشيخ الألباني للمغرب هو ذلك الوعي الذي انتشر في الشباب حول أهمية الحديث والتمييز بين صحيحه وضعيفه، الشيء الذي أعاد للحديث النبوي هيبته وصار الدعاة إلى الله في

الشرق والغرب يتحرون الصحيح في دروسهم وخطبهم خلاف ما اعتادوه قبل انتشار جهود الشيخ الألباني في ميدان الدعوة.

هذا ومن الآثار الحميدة التي ختمت بها زيارة الشيخ الألباني للمغرب تلك المساعدة التي يسرها الله لغاية طبع كتبه، ذلك أن أحد الإخوان طلب من الشيخ الألباني الإذن في الكلام حول هذه المساعدة ولما أذن الشيخ في قبولها بدون تكليف تقدم الأخ وگاگ وخاطب الحاضرين في بيت مولاي علي الدروكري بأن خير ما يقدم للشيخ ويثلج صدره ما يساعد على طبع كتبه، فكانت النتيجة أن ساهم مولاي علي الدروكري والسيد ابن معم والحاج أحمد

الصباغ الكطيوي بمبلغ لا بأس به، والأخ الذي يتولى جمع هذه المساعدة ويعرف مبلغها هو السيد عبد السلام الخزاري جزاه الله خيرا، ومن المعلوم أن الذين ساهموا في المرة الأولى هم الثلاثة المذكورون، لكن من المعلوم أن مولاي علي استمرت مساعدته للشيخ الألباني إلى أن مات مولاي علي رحمه الله، ذلك أن الأخ عبد السلام الخزاري كان يجمع هذه المساعدة ويوصلها للشيخ يوم كان بدمشق ويوم تحول إلى الأردن، وهو في طريقه إلى مكة للحج أو العمرة.

كتبه للتاريخ: الدكتور الحسن وجاج » .

❊ أبي عبد الله علي بن صالح الغربي ❊

شهادته

❊ « تركت زيارة العلامة محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى – لنا بالمغرب في سنة 1977 في أنفسنا وقعا طيبا في تلك الفترة صغارنا وكبارنا ، زدنا بها محبة للدعوة السلفية بما أظهر من التزامه بمنهج السلف الصالح في حله وترحاله بالمغرب . في وقت أيضا كنا

نرى نفس الشيئ في شيخنا الدكتور العلامة أبي شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي – رحمه الله تعالى. – فالشيخ العلامة ناصر ، هكذا تعلمنا ندعوه (الشيخ ناصر). زارنا عن طريق الاخوة المصنف أصهار المغراوي ،عم زوجة المغراوي ووالدها ومعهم الشيخ أحمد المحيرزي الذي كان يطلق عليه

الشيخ ناصر – رحمه الله تعالى – العالم القرآني لعلمه بالقراءات العشر ، فكان إذا سأل أحدهم الشيخ

ناصر في مسألة في القراءات يقول له اسأل العالم القرآني وقد تخرج على يديه كبار علماء القراءات في المغرب منهم محمد البيحياوي ،والنابلسي المراكشي وغيرهما كثير.

أخبرنا الشيخ الدرعاوي أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سيأتي من مدينة مراكش مع الشيخ أبي عبيدة والاخوة المصنف ،وقد طلب مني أنا شخصيا أن أخبر طلبة مسجد دينيا بالمدينة العتيقة لقربي منه لصغر سني أنا والأخ نورالدين العوفير - رحمه الله تعالى - وكنا تقريبا عشرون فردا فقط. وفعلا أخبرت الاخوة . وقد حضر الجميع ولا زلت اتذكرهم جميعا وهم:

أحمد المقفع - محمد عاكيف - أحمد عاكيف - عبيد بلفريج التحق بالجامعة الإسلامية فيما بعد ، محمد البرماكي التحق بالجامعة الاسلامية فيما بعد - الصادق التحق بالجامعة الإسلامية فيما بعد . - العربي

البودلالي - رحمه الله تعالى - الذي توفي في حادثة سير

بالمدينة المنورة حيث كان يدرس بالجامعة

الإسلامية وكان رفقته في السيارة الشيخ الكويتي بدر

البدر حيث كان رفيقه في الدراسة في تلك المدة

عبد الكريم الدكالي التحق بالجامعة الاسلامية فيما بعد

أ.مبارك مرزوق - محمد مرزوق — حسن العيساوي -

الحسن أوخايت - ا.محمد الصحراوي - الحسين (لم

اتذكر اسمه العائلي) - أحمد مسعاد- نور الدين العوفير

- رحمه الله تعالى - التحق فيما بعد بالجامعة الاسلامية

، وكان رفيقي في تلك المدة قبل التحاقه بالجامعة

الاسلامية وقد كانت له ذاكرة قوية وكان كثير الحفظ

وكان كبار السن منا يطلقون عليه الحافظ . خاليد

الساقي - أحمد القدميري - الشيخ الدرعاوي - عبد

الله اللوب . والد عبدالله اللوب – الحسن أغاندة – الحاج الحسين لا اتذكر اسمه العائلي . سعد التاري تلميذ الشيخ ناصر بسوريا حيث كان والده الدكتور عبد الهادي التازي سفيرا للمملكة المغربية بسوريا فلازم سعد الشيخ الألباني سنين حتى أنه سمى ابنته على ابنة الشيخ الألباني حبيبة ، وابنه عبد الاحد على ابن الشيخ الألباني ،وكنا نطلق عليه متعصب الالباني وكان يفرح لهذه التسمية ويبدأ يروي لنا أنواع أكل الشيخ الألباني وعمله الدعوي وطرق بحثه في علم الحديث.

ولما زار والده الدكتور التازي الشيخ الألباني – رحمهما الله تعالى – بالأردن في عام 1989 وقدم له مخطوطا مغربيا حول أحاديث البراغيث ذكر له الشيخ الألباني –رحمه الله تعالى أن أحاديث رسالة البراغيث موضوعة

فأهدى له الشيخ ناصر مجموعة مصنفات في التصحيح والتضعيف سنن النسائي ؛ وسنن الترمذي التي تكلف بطبعها مكتب التربية العربي لدول الخليج

الرياض وأشرف على طباعتها والتعليق عليها وفهرستها زهير الشاويش وقد أساء زهير الشاويش لهذه الطبعة بمسائل عديدة . هاته النسخ اهداها الاخ سعد التازي الي فهي عندي ضمن مصنفات الشيخ ناصر في مكتبتي . - جزاه الله تعالى خيرا. - وصل الشيخ الألباني بعد أذان الفجر رفقة الشيخ المحيرزي والاخوة المصنف والشيخ عطية سالم ومعهم سعد التازي والشيخ الدرعاوي - رحمه الله تعالى - وقد كنا في شوق لرؤية الشيخ ناصر ، وكلنا نترقب وصوله بصبر . ولحظة فتح

باب مسجد دينيا فهو من المساجد الصغيرة بالمدينة العتيقة بحي تحت الحمام.

دخل الشيخ الدرعاوي ثم تبعه الاخوة المصنف ثم دخل العلامة أبي العبادلة – رحمة الله عليه — فما أن شاهدناه حتى فرحنا فرحا شديدا ، ومن إخوننا الكبار من امتلأت عيناه بالدموع . ولم يقم أحد للسلام عليه ؛وذلك للتربية التي ربانا عليها الدرعاوي بتوقير العلماء

كان – رحمه الله تعالى – أبيض البشرة بل شديد البياض ، ذو لحية بيضاء كثة ،يرتدي قميصا ابيضا أي ثوبا كما يسميه المشارقة ، الى نصف الساق ، وكان يضع قلنسوة بيضاء على رأسه ، وبعدماصلى

الشيخ ناصر ومن معه ركعتي الفجر وقد كنا جميعا نراقبه في قيامه وركوعه وسجوده.

بعدها أقيمت الصلاة ولا أتذكر هل الشيخ الدرعاوي الذي أقام الصلاة أم غيره . فتقدم الشيخ المحيرزي للصلاة بنا حيث صلى بنا بسورة الفرقان . وكان الشيخ ناصر - رحمه الله تعالى – في الصف الأول والاخوة المصنف والشيخ الدرعاوي وكبار الاخوة .وكنت أنا في الصف الثاني مع بعض الأخوة الأخرين

وبعد الصلاة تقدم الشيخ ناصر وطلب منا سد الفرج حيث جلس أمامنا ، وأول ما بدأ به هي خطبة الحاجة . وقد أذهلتنا طريقة الإلقاء عنده ،بحيث جلب انتباهنا من بداية كلمته إلى آخرها ، التي استغرقت

تقريبا أربعين دقيقة تزيد او تنقص بقليل. وكان – رحمة الله عليه– لا يذكر مسألة الا وأورد فيها دليلا أو أكثر ، ثم يفصل في الدليل ، وقد سألنا الشيخ الدرعاوي فيما بعد عن منهج الإلقاء والتبليغ عند الشيخ ناصر فقال لنا : (إن للشيخ الألباني منهج المحدثين في الإلقاء وهو منهج فريد ومقنع ،وهو نفس منهج شيخنا العلامة حماد الأنصاري.وبعدما انتهى الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – قام وقمنا معه نصافحه ونسلم عليه وهو يبتسم في وجوهنا بصدق ،وكان الشيخ الدرعاوي يقدمنا باسماءنا إليه ، أو يسأل الشيخ عن اسم المصافح له.

قلت : فعلا كان صباحا لم نشهد مثله من قبل ذلك الصباح الذي زارنا فيه عالم من علماء السنة

وعلماء الحديث ،وقد تأثرنا به كثيرا لتواضعه وأخلاقه ، ورغم كل ذلك فإن الشيخ كان مهيبا وذو وقار وعليه سمت أهل الحديث.

الجلسة الثانية عقدها الشيخ ناصر - رحمه الله تعالى - في بيت الحسن غندة - وهو تاجر يبيع الذهب وسوف أعود لهذا الشخص وما حصل للشيخ الألباني معه في اخر هذا التذكير.

بعد صلاة الفجر في مسجد دينيا أخبرنا الشيخ الدرعاوي - رحمه الله تعالى - أن الشيخ ناصر سيكون في بيت الحسن أغندة في حي الليمون بمدينة الرباط ، وطلب منا أن نخبر الأخوة الذين نعرفعم ويترددون أحيانا على مسجد دينيا حتى لا يضيعوا هذه المناسبة

وفعلا اجتمعنا جماعات صغيرة ،كنت مع الأخ عبد الاله حيران ،والاخ نورالدين العوفير – رحمه الله تعالى – والاخ عبد الكريم الدكالي ،وقصدنا بيت الحسن غندة الذي هو خارج المدينة العتيقة بقليل.

لما وصلنا وجدنا الشيخ ناصر – رحمه الله تعالى يصلي العشاء في حديقة البيت ، وكان معه الشيخ ابي عبيدة المحيرزي ، والشيخ عطية سالم ، والشيخ الدرعاوي ومجموعة أخرى صغيرة.

وبعد انقضاء الصلاة أخذ مكانه وسط البيت وكنا نتسابف لنجلس في الأرض تحت رجليه ، حيث كان يجلس الى جانبه الشيخ المحيرزي والشيخ عطية سالم والشيخ الدرعاوي وكبار طلبة العلم منا وأكبرنا سنا ،

وقد جلس كذلك بجانب الشيخ الالباني الاخ العربي البودلالي - رحمه الله تعالى – الذي ذكرت في الحلقة الاولى أنه توفي بالمدينة المنورة في حادثة سير . وقد أعجب به الشيخ ناصر كثيرا واعجب بأسئلته التي كان يلقيها على الشيخ ، حتى أنه قال للشيخ ناصر : (يا شيخ اني أحبك في الله فأجابه الشيخ ناصر - رحمه الله تعالى - قائلا له وأنا أيضا أحبك في الله.

وقد بدأ الشيخ الألباني درسه كالعادة بخطبة الحاجة كعادته في إحياء السنة . وكان الشيخ الدرعاوي

-رحمه الله تعالى - طلب من الشيخ ناصر ان تفضل ان تكون كلمته حول التعريف بالإخوان المسلمين ولا تكون في مسألة علمية محدودة خاصة بطلبة العلم لأن المجلس كان مختلطا من طلبة العلم تلاميذ مسجد دينيا

أي تلامذة الشيخ الدرعاوي ، ومن عوام كبار السن من المحبين للسنة وأهلها وهم أصدقاء صاحب البيت ،ومجموعة أخرى قليلة الأفراد كان الشيخ الدرعاوي يعرفهم جيدا ويعرف انتماءهم ،ولم يستطع منعهم من الدخول.

وفعلا رحب الشيخ الألباني – رحمة الله عليه – بطلب الشيخ الدرعاوي وكانت كلمته حول الاخوان المفلسين وقد طلب منا الشيخ الدرعاوي أن نحضر معنا الكراريس لتسجيل ما نستطيع تسجيله كتابة عن الشيخ ناصر – رحمه الله تعالى. – وبعد خطبة الحاجة ابتدأ الشيخ ناصر بكلمة سجلناها نحن طلبة دينيا وخصوصا نحن صغار السن ولا زال العديد منا يحفظها

قال الشيخ ناصر – رحمة الله عليه في بداية كلمته:

« إن الأخوان المسلمين بعدما أحسوا بالهوان والذل بسبب مخالفاتهم لمنهج السلف الصالح أرادوا ان يعيشوا حياة اسلامية ،فبدأوا بقراءة الكتب التي فيها أخطاء كثيرة فزادتهم بعدا عن منهج السلف الصالح » .

ثم ذكر الشيخ الألباني بعض تلك الكتب ، فذكر كتب سيد قطب ومنها كتابه : " في ضلال القران " ؛وقال انه ليس بتفسير للقران بل يغلب عليه الخيال الأدبي ، وفيه زلقات في العقيدة كبيرة جدا ، وأخطاء كثيرة مختلفة ،وسبب ذلك أن صاحبه سيد قطب ليس بعالم بل هو أديب فقط . وذكر الشيخ الألباني كذلك كتاب :" معالم في الطريق " للسيد قطب ، وأنه كتاب أحيي به سيد قطب فكر الخوارج كما أشار – رحمه الله تعالى – الى حزب التحرير وأنه يختبئ وراء الدين ، وذكر

بعض نقاشاته معهم ،وأنهم أساؤوا إليه بالكذب والبهتان بل إنهم والاخوان المسلمين كذبوا عليه عند حافظ الأسد الرئيس السوري الذي كاد أن يلقي عليه القبض لولا أن الله عزوجل حفظه من كيد الكائدين .

وحثنا- رحمه الله تعالى - على طلب العلم الشرعي والاقبال عليه بشغف واجتهاد وإخلاص لله تعالى.

وكانت هذه الجلسة من الأسباب التي حفزت العديد من إخواننا من مسجد دينيا بالالتحاق بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، مع العلم أن شيخنا الدكتور الهلالي - رحمه الله تعالى - كان يحثنا على الالتحاق بالجامعة الاسلامية ويحرص على ذلك ، بتزكية كل من طلب منه مساعدته للالتحاق بالجامعة الاسلامية ، بعد تزكية بالطبع من الشيخ الدرعاوي.

وقد خلفت هذه الجلسة كذلك وقعا في نفوس تلك الفئة القليلة التي حضرت من بعض الحزبيين الشباب ،الذين كان بيننا وبينهم خلاف كبير حول منهج الدعوة ، ومنهم شخص بلغ أخيرا مرتبة عالية في الدولة المغربية . الذي كان دائما في ذلك الوقت في نقاش وسجال حاد مع أخينا نورالدين العوفير- رحمه الله تعالى - الذي ذكرت في الحلقة الأولى كان شديد الحفظ ، وكان كبارنا يطلقون عليه الحافظ بحيث كانت له ذاكرة قوية ، وكان العوفير دائما يخرج في محاقته لذلك الشخص في ذلك الوقت منتصرا عليه الذي كنا نلاحظ عليه هو ومجموعته لا يدعون الى توحيد الله تعالى الذي عرفنا بالدعوة إليه في تلك السنوات رغم

صغرسننا وقلة علمنا آنذاك ،حيث كان الدكتور الهلالي

- رحمه الله تعالى -- أنذاك يحرص على أن ندعوا

الناس الى التوحيد حسب ما تعلمناه منه ومن الشيخ

الدرعاوي - رحمه الله تعالى - من كتاب فتح المجيد ،

الذي كنا مطلعين على العديد من أبوابه . بل إن

شيخنا الهلالي غير اسمنا من أهل السنة والجماعة وبدأ

يطلق علينا اسم الموحدين . وكان يقول - رحمه الله

تعالى - أهل السنة والجماعة أصبح يجتمع تحته

الأشاعرة والماتوردية والجهمية والمرجئة والخوارج.

قلت لم تعجب كلمة الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى

بعض من حضر من المتعاطفين مع الاخوان المفلسين

وهم معروفون الان ،ومنهم من بلغ مناصب في الدولة

المغربية ، فانسلوا واحدا واحدا كانوا قلة كما سبق

ذكره. بعد ذلك تجمعنا على الشيخ الألباني ، وكان فرحا مسرورا بنا ، وما اثار انتباهنا هو وجه الشيخ- رحمة الله عليه - الذي كان وضيئا يتلألأ ، وكان الشيخ الدرعاوي يقول لنا إن وجه الشيخ الالباني والشيخ حماد الانصاري والدكتور الهلالي عليها نضارة أهل الحديث.

اما قصة الشيخ الألباني مع صاحب البيت الذي أقام الشيخ في بيته بمدينة الرباط ، ذلك أن الشيخ ناصر وقبل رحيله سأل أحد الاخوة الكبار منا كان يرافقه في تنقلاته عن نوع التجارة التي يمارس صاحب البيت؟ فأخبره ذلك الأخ أن صاحب البيت تاجر ذهب يبيع ويشتري في الذهب عنده محل بالمدينة العتيقة، فقال الشيخ - رحمه الله تعالى - حسبي الله وكفى - أما أخبرتموني قبل نزولي عنده ،اما تعلمون أن بائعي

الذهب يتعاملون بالربا ؟ ويحكي لنا الأخ الذي كان مع الشيخ ناصر وبعض كبار الاخوة الاخرين أن الشيخ غضب غضبة ووضع أصبعه في فمه حتى كاد أن يتقيأ. وقد بلغنا الخبر في ذلك اليوم فزادت محبة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألياني عندنا » .

❃ السفير عبد الهادي التازي ❃

ترجمته

❃ **عبد الهادي التازي** (15 يونيو 1921 – 2 أبريل 2015) سياسي وكاتب ومؤرخ مغربي .

عضو بأكاديمية المملكة المغربية وعضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ولد عبد الهادي التازي في 15 يونيو 1921 بمدينة تازة، تعلم القرآن وحفظه في الكتاب في سن

التاسعة، وبعد ذلك قرر التوجه إلى المدرسة ومن ثم الجامعة التي حاز فيها على اجازة من جامعة القرويين سنة 1947م، ومن ثم جامعة محمد الخامس وحصل على دبلوم الدراسات العليا. في سنة 1972حصل على دكتوراه الدولة من جامعة الإسكندرية حيث كان موضوع الأطروحة جامعة القرويين.

تقلد عدة مناصب، فكان سفيرا للمغرب بالعراق ثم سفيرا للمغرب بليبيا، ثم مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي. له نشاط كثير في التاليف والكتابة. من كتبه جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس – موسوعة لتاريخها المعماري والفكري الذي نال جائزة المغرب للكتاب سنة 1973

توفي عبد الهادي التازي مساء الخميس 2 أبريل 2015 بالرباط عن سن تناهز 94 سنة.

شهادته

*** قال الأستاذ هاني الحارثي في جريدة الجزيرة : بين عميد الدبلوماسيين العرب د. عبد الهادي التازي والعلامة الألباني.**

❋ « تشرفتُ أواخر عام 1435هـ بزيارة صاحب المعالي العلامة المؤرخ عميد الدبلوماسيين العرب الدكتور عبدالهادي التازي ت1436هـ في منزله «فيلا بغداد» بمدينة الرباط في المملكة المغربية صحبة الشيخين الفاضلين: د.ثامر بن قاسم القاسم، وحسام بن إبراهيم الورهي وكان لقاؤنا معه لقاءً ماتعاً حوى الكثير من الأخبار والفوائد، وكان من جملتها أخباره مع الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني ت1420هـ رحم الله الجميع، ولأن غالب تلك الأخبار مما لم يُسطّر في الكتب، ولإلحاح بعض الفضلاء بنشر ما يتعلق بأخبار الألباني من هذا اللقاء الذي سجلته معه؛ فقد أحببت نشرها لا سيما وقد أذن لنا العلامة التازي بنشرها، وهي من الأخبار

اللطائف التي انطوت على نُبل أخلاقهما وكريم شيمهما رحمهما الله تعالى.

*وكان العلامة التازي قد استفتح خبر علاقته بالألباني بأن زف لنا بُشرى ولادة ابنٍ لحفيده فقال لنا أثناء حديثه: «بالأمس زادت عندي نبيطة؛ تعرف معنى النبيطة بالمغربية؟!

فأجبنا بالنفي، ثم قال: «النبيطة هي المسلسل الرابع في حياتك، فأنا عبدالهادي، ابني سعد، ابنه عبدالمصور – على اسم ابن شيخة ناصر الدين الألباني– الآن عندي نبيطة، أي ابن لحفيدي، ونسميه في المغربية: النبيط أو النبيطة، الآن عندي ثلاث نبائط.

*ثم سأله الدكتور ثامر عن العلاقة بينه وبين الألباني هل كانت قوية؟ فقال التازي: قوية جداً، ثم تهللت أسارير وجهه وقال: «أنا أعتقد -ويمكنكم أن تنقلوا عني- لا يوجد شخص في العصر الحديث له علاقة جِدُّ قوية وجِدُّ طبيعية مثلي مع الشيخ الألباني، كنت إذا زرتُ دمشق كان في أول المستقبلين، وإذا زرتُ الأردن كان في أكبر المستقبلين، ويكفي أنه زارني هنا في فاس وفي الرباط، وكان عندي رجلاً محترماً صريحاً، كما أنه كان عظيم البنية قوي البدن له هيبة رحمه الله.«

*وأما عن بداية العلاقة وسببها فيأتي بسؤال من أخي د.ثامر كذلك، عندها زادت ملامح وجهه ابتهاجاً واسترسل قائلاً: «كانت بدايتها خطيرة جداً، أولاً ينبغي أن تعرفوا أن عندي ابنا اسمه سعد ولما سُمّيت

سفيراً في بغداد ذهب سعد للدراسة في السعودية، وكنت قبل ذلك قد وضعته مع أخيه في مدرسة داخلية فرنسية في تونس عندما كنت سفيراً للمغرب في ليبيا فهي قريبة» ثم ذكر لنا شيئاً من أخبار ابنه سعد وأحداثه في تلك المدرسة والكثير من طرائفه فيها، ثم بعد ذلك ذكر لنا د.عبدالهادي بعد نقله من ليبيا إلى العراق، سفيراً للمغرب، وفي العراق استطاع سعد أن يجعل السفير السعودي حينها «أبو سليمان» [تقريباً 1383هـ] يسعى له في القبول في الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فسهّل له كل الأمور، واتفقنا أن يذهب سعد لينظر في إمكانية الدراسة في الجامعة، على أن يبقى فيها 3 أيام أو أسبوع ويرجع، ولكنه بقي أكثر من شهر دون أن يتواصل معنا فخفنا عليه،

وبعد البحث والسؤال عن طريق السفارة السعودية علمنا أنه سَجّل في الجامعة وبدأ الدراسة، وفي مدة بقائه في المدينة والتحاقه بالجامعة الإسلامية تعرف على الشيخ الألباني ولازمه وتأثر به وتطورت معه أحواله [قلت: أخبرني الشيخ سعد التازي أنه لازم الألباني آخر ثلاثة أشهر له في الجامعة ملازمة الظِلّ وكان قد سجل له الكثير من المجالس والدروس في المدينة ومنها مجالس للألباني مع الشيخ عبد العزيز بن باز]، ويتابع الدكتور عبدالهادي: «ولما رجع جاء إليّ بأفكار لم تكن مستساغة في ذلك الوقت، وكنت قد تفهمت ابني ولم أرد معاكسته، وكان سعد يحدثني عن الألباني كثيراً، وأنه هو سبب تغيره وتطور حاله، فعندها أحببت التعرف على هذه الشخصية التي استطاعت التأثير

على ابني وأخذتُ أبحث عنه، سألت عنه في السعودية، فقيل لي لم يعد موجوداً فقد رجع إلى دمشق » .

يتابع الدكتور التازي قائلاً: «وبحكم عملي كسفير اتنقل كثيراً ولي علاقات، بطريقتي سألت عنه في دمشق وما يعمل فيه، فقيل إنه «يُصلح الساعات»، فذهبت إلى الشام، وقد صادف عندي مهمة رسمية فيها [تقريباً سنة 1968م]، فسألت عن الألباني وعن إمكانية اللقاء به؛ فقيل: إته مغضوب عليه من قبل الحكومة! وقد كانت فيّ جُرأة، وكنت في تلك الليلة مدعواً على العشاء عند أكبر رجل عسكري وهو العماد [مصطفى] طلاس فقلت: إيه رأيك بودي أن تسمح لي نمشي نشوف الألباني، فوافق وقال: إي على راسي، وأمر الجنود بتركي وعدم مرافقتي، ولما دخلت السوق

بدأت بالحانوت الأقصى وهكذا من باب التعمية – يبتسم التازي هنا ويقول: يمكن أن تصور هذه الأحداث في فلم- فلما دخلت على الألباني في دكانه هبته، وكان مخيفاً عليه هيبة عظيمة، وعينيه زُعر، وكنت قد أحضرت معي ساعات تحتاج الإصلاح لإصلاحها، فقلت: عندي ساعات أريد إصلاحها.

فنظر في الساعات ثم نظر إليّ بنظرٍ جاد بدون ضحك، وقال: هذه غير صالحة، وهذه يمكن إصلاحها؛ ميّز بين الساعات ما يمكن إصلاحه وما لا يمكن بسرعة، ثم قال: بعد ساعة ارجع لتأخذها، وهذا منه بكل أمانة وبدون غش، ولما رجعتُ وأخذت الساعات قال الأجرة 20 فأعطيته 50 عوضاً عن أعطيه 20! فقال: ما هذا؟ فقلت: خذها! فقال –بنبرة حادة-:

قلت لك 20، ورفض أخذ الزيادة، ثم شك فيّ وسألني: مَن جنابك؟ فقلت: أحدُ مخلوقات الله.

فأصرّ عليّ ورفضت! فقال الألباني: لعل لك علاقة بسعد، فتعجبتُ من هذا، وكانت الدهشة والتعجب ظاهرين عليّ، فأخبرته بصحة ظنه بعلاقتي بسعد وأني والده، فدعاني لتناول طعام العشاء، فقلت بكل سرور، فذهبنا إلى العشاء في بيته وكان الدخول إلى بيته ممنوعاً.

وقد تحدثت معه في أشياء كثيرة، وناقشته في أمور مهمة حديثاً صريحاً، تكلمتُ معه بصراحة ووضوح، وكان هو معي واضحاً وصريحاً، وفي أثناء النقاش والاندماج في الحديث أخذتُ أتناول الخُضرة لآكلها بيساري!

فقال الألباني: يا أستاذنا الجليل استعمل يمينك!!

فقلت: شكراً، نصحني ولم يجاملني وهذا من صراحته، ومن ذلك اليوم بدأت بيننا علاقة وطيدة وأكيدة.«

*ومن المواقف بيننا التي أرغب أن تسمعوها وبودي أن تعرفوها: أنه لما انتقل إلى الأردن تآمر عليه بعض الشيوخ بأنه يثير الفتنة ضد الحكومة، والحكومة تأثرت وأصدرت أمراً بنفيه إلى سوريا - قال التازي: وهذا يعني الذهاب للموت.-!!

اللهُ سبحانه وتعالى أوجدني مصادفة في الأردن لحضور مؤتمر، وكنت في غرفتي بالفندق فاتصلوا بي من الاستقبال يخبروني عن وجود شخص يرغب في مقابلتي اسمه «نظام سكجها» - صهر الشيخ الألباني- وهو عَجِل فأعطوه لي في الهاتف فقال: معي رسالة من الألباني!

فقلت: تفضل الألباني كلامه لا يرد.

ولما صعد إليّ قابلني وهو يرتجف وقال: الشيخ أصدروا عليه أمراً أن يخرج يوم الأحد المقبل من الأردن، وهذا أمر خطير!!

فعرفت الموضوع وفهمت ابعاده، وكنت في ذلك المساء مدعواً عند الأمير الحسن ولي عهد الأردن حينها وشقيق الملك حسين، فلما ذهبت له وجدتها فرصة – لاسيما وهو يحبني جداً –، وقلت: يا سمو الأمير سمعتُ خبراً أزعجني فحكيت له الموضوع، ووجدته على علم ومعرفة به، ثم قال: هذا السيد يكثر التحرك ومعه أنصار يتحركون معه بشكل يلفت الأنظار!!

فقلت: عندي رجاء أن تتركوه، فأنا مؤمن أنه بريء وبعيد عن هذه الأمور...

فقال –وقد شعرتُ أني أحرجته–: طلبك ليس بسهل عليّ عدم إجابته.

ثم نادى الأميرُ على وزير الداخلية وقال له: بخصوص الألباني.. فبادره وزير الداخلية مولانا انتهى الأمر بإخراجه.. فقال الأمير حسن: أوقفوا الأمر.

وكان الملف بيد هذا الرجل (وزير الداخلية)، وما زالت عندي صورة لتلك اللحظة مع الأمير حسن احتفظ بها.

يقول التازي: ولما وصلت الفندق اتصلت بنظام سكجها فقلت له: انتهى الأمر، قَبّل لي عمك! فال سكجها: الحمد لله ربنا يكافأك على هذا.

*وفي نفس هذه الزيارة بعد انتهاء موضوع إخراجه، الشيخ الألباني جاءته حصوة في الكلى وكان يتألم منها كثيراً، ولما علمت بذلك اتصلت بالأمير الحسن جزاه الله خيراً، وطلبت منه معالجته، فوجّه الأمير الحسن أمره للمستشفى العسكري باستقباله ومعالجته.

*وزرت الألباني مرةَ في عَمّان، فقال: أي شيء تحب أن تتعشى؟ فقلت له: أتعشى معك أي حاجة، فجاء لنا بالدّلّاحة (البطيخ الأحمر) وشقها فكانت لذيذة لذيذة، أكلناها مع الخبز.

*وقال: «وكل كتب الشيخ الألباني عندي فأنا أحرص على كل كتبه.«

*وقال التازي: «مواقفي مع الألباني لا أنساها.«

*فمن أخباره: جاءنا إلى هنا قديماً [تقريباً1390هـ] وفرحنا به، وما قَصّرتُ معه، (وهنا يلتفت على ابنه بدر وهو معنا في المجلس) ويقول: وكذلك أمك أكرمته غاية الإكرام، وقد أخبرني أنه يريد الذهاب إلى «تامكَروت» في جنوب المغرب ليبحث عن مخطوط، فقال: أريد سيارتك.

أنا بكل سرور وافقت، ولكني أردت أن أكرمه أكثر، فاتصلت بالديوان الملكي ليهيئوا له الرحلة، فلما رجع

لي، قلت: ربي أعطاك خيراته، فيه... وفيه... وستمشي بسيارة ملكية!!

وكنت أعتقد أنه سيفرح، ولكن أبداً رفض رفضا قاطعاً، وقال: لا لا، أنا حتى سيارتك لن آخذها! فقلت: كيف هذا؟! قد تحدثت مع الديوان الملكي؟!

فقال: بلّغ الديوان الملكي بأني لا أرغب في السيارة الملكية.

واتصلت بهم وبلغتهم، هل تعرف ما كان جواب الملك (الحسن الثاني رحمه الله)؟ قال: هذا رجل صالح مؤمن صادق، اتركوه يمشي أين ما يريد لا رقيب ولا حسيب، هذا برهن على أنه مؤمن صادق.

فذهب بسيارته إلى تامكَروت وسيارته صغيرة وهو ضخم الجثة، إذا دخل السيارة ملأ السيارة كلها من نوع «فولكس فاجن» الصغيرة في ظني، وقد جاء بها من سوريا.

وهنا يضحك الجميع ويقول د.ثامر: هذه القصص لم تُذكر في سيرته وأخباره المنثورة.

عندها قال العلامة التازي: «لا لن تجدها، وآذن لكم بنقلها عني حرفياً »ومن جملة قصصه الغريبة. مرة وجد عندي وزير الأوقاف المغربي وبعد حديث ماتع، قال الوزير: سوف نوجه لك دعوة تأتي في رمضان لتُلقي أمام الملك في الدروس الحسنية - فضحكت لأني أعرف جوابه مسبقاً -الألباني رفض.

*وقد أعطيته نسخة من رحلة ابن بطوطة فنظر في الأحاديث المذكورة في الرحلة وبين لي الصحيح من غيره.

*والتفت على ابنه بدر ونحن ننظر فقال له: «كانت أمك تعظّمه، وتحب زيارته لنا، وتفرح بها». ويضحك التازي هنا ثم يختم حديثه عن الألباني بما ابتدأنا به عنه، فقال: «ورثتُ عنه شيئاً واحداً لا يوجد مغربي واحد اسمه عبدالمصور إلا ابن ابني سعد، ولا أعلم غيره ولا في العالم الإسلامي ولو وجدتَ واحداً وجئتني به سأعطيك جائزة.

وقد أخبرني صهر الشيخ الألباني الشيخ رضا نعسان عن قوة العلاقة بين الشيخ الألباني والتازي وشدة محبة

الألباني للتازي ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل.

رحم الله العلامة الألباني والعلامة التازي وغفر لهما وتجاوز عنهما وأسكنهما فسيح جناته » .